

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

المخططات الفرنسية للتوسع في الجنوب الجزائري ما بين 1830-1880م

French plans for expansion in southern Algeria in between 1830-1880

صورية دين Souria Dine

دكتورة ، جامعة الجزائر 02 ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية المخبر ، الوحدة المغاربية عبر التاريخ

Docteur, Université d'Alger 02, Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Al-Makhbar,
L'Unité du Maghreb à travers l'Histoire
souria.dine@univ-alger2.dz

تاريخ القبول : 2024/12/30

تاريخ الاستلام: 2024/10/06

المخلص

إن السياسة الاستعمارية الفرنسية في جزائر، تهدف إلى بسط السيطرة على كامل التراب الجزائري وتنوع في ذلك الأسلوب المنتهج للحرب، فنجد استعمالها للأسلوب السياسي والاقتصادي والعسكري، فضلا على الأسلوب الديني الصليبي الذي سعت من خلاله فرنسا لتنصير الجزائريين لكنها فشلت في ذلك رغم مساعيها الخفية، وكذلك من خلال عمل المبشرين والمستكشفين للتمهيد لطريق الغزو .

وتهدف هذه الورقة البحثية لكشف المخططات الاستعمارية التي ساعدت فرنسا في التوغل في الجنوب واحتلاله، وذلك من خلال خطة متبعة تتمثل في معرفة البعثات الاستكشافية، والمشاريع التي اتخذتها فرنسا لبسط نفوذها، وحملات التبشير وسياسة التوسع في الجنوب الجزائري .

الكلمات المفتاحية: الاستعمار ، المبشرون ، المستكشفون ، الجنوب الجزائري ، المشاريع

Abstract:

La politique coloniale française en Algérie visait à étendre le contrôle sur l'ensemble du territoire algérien, et elle variait dans sa méthode de guerre. Nous retrouvons son utilisation de la méthode politique, économique et militaire, en plus de la méthode religieuse croisée par laquelle la France cherchait. pour christianiser les Algériens, mais il n'y est pas parvenu malgré ses efforts cachés, ainsi que grâce au travail des missionnaires et des explorateurs pour ouvrir la voie à la conquête. Ce document de recherche vise à révéler les plans coloniaux qui ont aidé la France à pénétrer dans le sud et à l'occuper, Cela s'est fait à travers un plan suivi d'apprentissage sur les missions exploratoires, les projets entrepris par la France pour étendre son influence, les campagnes missionnaires et la politique d'expansion dans le sud de l'Algérie.

Keywords: Colonisation, missionnaires, explorateurs, sud algérien, projets.

مقدمة:

- إن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، تهدف إلى بسط السيطرة على كامل التراب الجزائري وتنوع في ذلك الأسلوب المنتهج للحرب، فنجد استعمالها للأسلوب السياسي والاقتصادي والعسكري، فضلا على الأسلوب الديني الصليبي الذي سعت من خلاله فرنسا لتنصير الجزائريين لكنها فشلت في ذلك رغم مساعيها الخفية، وذلك بأخذها للغطاء الحضاري والتسامح الديني ونشر العلم، وإنقاذ البشر من التخلف والأمراض، هذا الأسلوب ليس وليد الحملة المسعورة على الجزائر، بل منذ الحروب الصليبية على العالم الإسلامي، والتي كان منبعها الحقد الديني وخاصة الكاثوليكي التي تتزعمه فرنسا.

هذا المد الصليبي انتهج سياسة خاصة في غزو البلدان الإسلامية، وذلك بظهوره بالزي المنقذ للبشرية من التخلف الروحي والعلمي بزعمه، فقام باستعمال شتى الطرق للوصول إلى مبتغاه، فنجد الغزو العسكري يباركه رجال الدين ويحثون على الحرب من جهة ومن جهة أخرى يعملون كمبشرين ومستكشفين يسبقون بذلك الغزو العسكري ويمهدون له الطريق، وذلك بإعطاء التقارير والمخططات المفصلة على المناطق التي يذهبون إليها.

وعليه يكون الإشكال كالاتي: ما الوسائل والطرق المنتهجة لدى المستعمر الفرنسي للتوسع في الجنوب الجزائري؟ واتبعت الخطة الآتية: تقارير الرحالة الأوروبيين، البعثات الإستكشافية، سياسة التوسع، وخلاصة لذلك، منتهجا في ذلك المنهج التحليلي الوصفي

المحور الأول: 01: تقارير الرحالة الأوروبيين عن الصحراء**الجزائرية**

قدم الرحالة الأوروبيون معلومات هامة حول الصحراء الجزائرية حثوا فيها فرنسا على التوسع في هذه المناطق لذا أقدم المستعمر الفرنسي على القيام بالعديد من الرحلات الاستكشافية إلى المناطق الجنوبية ومن بينها:

أولاً- البعثات الفرنسية لاستكشاف الصحراء الجزائرية :

بعد استكشاف الانجليز والألمان للصحراء، دخل الفرنسيون مجال المنافسة في الاستكشاف ولم يكن تفكير فرنسا في توسعها العسكري نحو الجنوب وليد تاريخ الاحتلال أو القضاء على

المقاومة الشعبية في المناطق الشمالية، وإنما يعود إلى سنة 1824م¹ أو قبل ذلك بكثير حيث بدأ الفرنسيون مغامرتهم في الصحراء الأفريقية منذ رحلة "روني كاييه" في أعوام 1824-1828م وازداد حماسهم بعد احتلالهم لمدينة الجزائر عام 1830م، وتمحورت اهتمامات الفرنسيين في ثلاث محاور رئيسية:²

1- هذا المحور هو الهدف الأساسي بالنسبة للفرنسيين، ويتمثل في التركيز على الغزو والتوسع الاستعماري الذي يسمونه بالاستكشاف؛ إذ حاولوا التعرف على إمكانيات الصحراء الاقتصادية والبشرية، كما حاولوا استكشاف المظاهر الجغرافية الطبيعية ودراسة المجموعات السكانية.³

2- هذا المحور جاء نتيجة للاهتمام الأول ولخدمته وتدعيمه، ويتمثل في محاولة وضع شبكة من طرق المواصلات الحديدية والبرية وأسلاك الهاتف لتسهيل عملية التنقل للقوات العسكرية والمغامرين، وعليه بدأ الفرنسيين في دراسة المظاهر الطبوغرافية والتضاريسية والمناخية لتحديد المناطق التي تصلح لمد خطوط السكة الحديدية.⁴

3- جاء هذا المحور لخدمة المحورين السابقين ويتمثل في محاولة خلق بحر داخلي صحراوي، من أجل إحداث تغيير جذري في الظروف الطبيعية والمناخية القاسية للصحراء.⁵

ولتحقيق مايسعون إليه كان لابد من إرسال إرساليات وبعثات تمهد لهم الطريق للاحتلال الصحراء، ومن بينها:

1-1 بعثة روني كاي:

يعتبر "روني كاي" أول المغامرين الفرنسيين الذين توغلوا في عمق الصحراء الجزائرية، حيث عبرها انطلاقا من السينغال حتى مدينة تومبكتو⁶، ثم عاد عبر طريق تافيلات إلى فاس والرباط وطنجة بين عامين 1842-1828م.

¹-أحميدة عميراي: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-

1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص64

²-يعي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دون ط، الجزائر، 1999، ص64

³-يعي بوعزيز: اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار ومن خلال ما كتبوه، مجلة الأصالة، العدد 72، 1979م، ص52

⁴-يعي بوعزيز: المرجع نفسه، ص52

⁵-يعي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص64.

⁶-تمبكتو هي إحدى المدن الاستراتيجية والحيوية التي تقع على ضفاف نهر النيجر، وبفضل موقعها الاستراتيجي شكلت سوقا تجارية صحراوية للتجار من مختلف الجهات، وخاصة من مصر وفزان وغدامس وتوات وفاس وغيرها من المدن. ينظر: أحميدة عميراي: المرجع السابق، ص66.

تعتبر بعثة فلاترز بمثابة عدد جديد لعمليات الاستكشاف، إذ قام فلاترز برحلتين من ورقلة إلى الأغواط وأسندت إلى فلاترز مهمة القيام بعملية استكشاف لمد طريق صحراوي من الجزائر إلى النيجر.

وضمنت هذه الرحلة عشرة أعضاء وهم "فلاترز" عقيد المشاة والقائد الأعلى الأسبق للأغواط و"موسون" نقيب أركان الحرب، و"برانجه" مهندس الجسور والطرق، و"روش" مهندس المناجم و"برنار" النقيب في سلاح المدفعية، و"غيار" الطبيب و"لوساتوليه" و"بروسلار" مسيري الجسور والطرق⁷، وتم تعيين هؤلاء الأعضاء خلال شهر ديسمبر لانطلاق البعثة التي كان انطلاقها من ورقلة في 21 ماي 1880م باتجاه منطقة الزاب، حيث سلكت البعثة دروبا جديدة لهذا استطاع فلاترز أن يقدم معلومات مهمة حول المناطق التي اجتازها، ثم غادرت البعثة بلدة العطف وسلكت وادي ميزاب وصولا إلى بني يزقن بغرداية. ومن غرداية اتجهت البعثة نحو بلدة بريان ومنها إلى الأغواط، ومنها عاد فلاترز إلى باريس لتلقى الدعم المادي من طرف مصلحة الطريق الصحراوي⁸.

وبعد تلقيه الدعم المالي عاد إلى ورقلة ونظم رحلة ثانية إلى أقصى الجنوب الجزائري بهدف اكتشاف بلاد الطوارق، ودراسة مشروع الخط الحديدي عبر الصحراء، وظهرت البعثة بمظهر الاستكشافات العلمية لكن في الحقيقة هو تمهيد لاحتلال المنطقة ونهب خيراتها.

انطلقت البعثة الثانية من ورقلة يوم 04 ديسمبر 1880م باتجاه السودان واستقرت بإيما من ثم غادرتها يوم 30 جانفي 1881م للبحث على سبخة امادقور⁹، ومن هناك تم التوجه إلى تيماسين وصولا إلى بئر الغرمة يوم 16 فيفري وهناك قام التوارق بقتل فلاترز ورفاقه¹⁰. هذه الحادثة أثرت على البعثة وكانت بمثابة صدمة عنيفة للعمليات

ولقد كان يتطلع إلى اختراق الصحراء من السينغال إلى مصر والحجاز، ولكن اعترضت سبيله صعوبات عديدة فاكتفى بالوصول إلى تمبكتو ومنها توجه إلى المغرب¹.

وعليه يمكن القول أن روني كايي يعتبر من الأوائل المغامرين الفرنسيين الذين توغلوا إلى الصحراء حيث عبرها من السنغال إلى تمبكتو ثم عاد عن طريق توات وتيفلات ومنها إلى فاس والرباط ثم إلى طنجة، وقد قدم معلومات هامة إلى المصالح المهمة باحتلال الصحراء، هذه المعلومات ساعدت فرنسا في التوسع نحو الجنوب الغربي².

1-2 بعثة جيهارد رولفس (Gerhardt Rohlfs)³

قام جيهارد رولفس برحلات عديدة لاكتشاف الصحراء منضويا تحت فرقة اللفييف الأجنبي الفرنسي التي كانت تعمل في الجزائر، ففي البداية اتجه نحو المغرب الأقصى، حيث تجول في الجزء الجنوبي منه متجها منه نحو السوس ثم الواد ثم إلى تيفلات متجها نحو وهران، وفي الرحلة الثانية انطلق إلى رولفس من طنجة إلى واد زير عبر الأطلسي ومن هناك إلى وادي الساور وبي عباس ثم واحات توات وتيدليكت وعين صالح ثم غدامس ومنها إلى طرابلس⁴.

وبذلك يكون رولفس قد نجح في اختراق الصحراء من المغرب الأقصى إلى ليبيا عبر الصحراء الجزائرية. أما رحلته الموالية فقد انطلق من طرابلس عبر عرق مرزق متجها إلى التشاد ثم إلى بورنيو ومنها إلى لاغوس وبذلك يكون رولفس أول رحالة أوروبي يعبر إفريقيا الغربية من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى ساحل غانا جنوبا⁵.

1-3 بعثة الرحالة فلاترز⁶ (FlattersPaul)

¹-أحميدة عميراي: المرجع السابق، ص 70.

²-إبراهيم مياي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1934م، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 405.

³-جيهارد رولفس: اسمه الحقيقي فريد بيك جيهارد رولفس، ولد في 14 أبريل 1831م في منطقة بريمن الحرة، وتوفي سنة 1896م وهو من أشهر الرحالة الألمان. ينظر: مؤنس مفتاح: جيهارد رولفس - الرحلة الألمانية - سنة 2012م.

⁴-إسماعيل العربي: الصحراء الكثر وشواطئها، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 1982م، ص 91.

⁵-إبراهيم مياي: المرجع السابق، ص 117.

⁶فلاترز: ولد يوم 16 سبتمبر 1832 ب لافال، انضم إلى الكلية الحربية أسان سير سنة 1851، وترقى في صفوف الجيش الفرنسي حتى أصبح مقدما بتاريخ ماي 1879، حيث كان جديرا شغل منصب صعب وهو الحاكم العسكري بالأغواط، اختير من طرف وزارة الحربية لمرتبة من أجل

قيادة حملتين استكشافيتين نحو الحراء الوسطى حتى قتل رفقة مرافيه في الحملة الثانية سنة 1881 على يد التوارق. ينظر:

Derrécaigaix. V : Exploration du Sahara, Les Deux Missions De Lieutenant-Colonel Flatters, Société De Géographie, Paris, 1882

⁷-أحميدة عميراي: المرجع السابق، ص 72.

⁸-إبراهيم مياي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع

السابق، ص 124.

⁹- المرجع نفسه: ص 126.

¹⁰-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 69.

غني بالمعادن كالفحم الحجري حسب الدراسة التي قدمها "دافلامون"، وهضبة تادميت الغنية بمركبات الكبريت حسب ما ذهب إليه "رولان" بالإضافة إلى العديد من المعادن.

- الحد من تجارة القوافل الغربية والطرابلسية والمالية العابرة للصحراء الإفريقية المحملة بالسلع والمعادن الثمينة³

يرجع التخطيط لإنجاز مشروع السكة الحديدية إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك ما قام به "كاباني" الذي اقترح سنة 1853م مد خط حديدي يربط الجزائر العاصمة ببوسعادة مروراً بورقلة وعين صالح حتى يصل إلى مدينة تمنراست، ويتفرع عن هذا الخط خطوط ثانوية تربط مدينة طرابلس وتمتد حتى مدينة تونس، إلا أن الظروف الدولية التي عرفت فرنسا حالت دون ذلك⁴.

بعد ذلك برز المهندس "أدولف دوبونتيل" واهتم بدراسة مشاريع المواصلات في سنة 1858م⁵ الذي كان متأثراً إلى حد كبير بمشاريع السكة الحديدية في الوم.أ، وبمشاريع التوسع الإنجليزي في قارة إفريقيا، فرأى ضرورة ربط المستعمرات الفرنسية ببعضها البعض بشبكة من الخطوط للسكك الحديدية.

توجه "دوبونتيل" إلى الجزائر وجمع كل المعلومات الهامة حول الصحراء والسودان ونشرها في كتابه سنة 1878م، لذلك اهتمت الحكومة الفرنسية بتنفيذ المشروع وأوفدت ثلاث بعثات علمية لدراسة المشروع وهي:

- البعثة الأولى: يترأسها "بويان" ومهمتها رسم هندسي للسكة من وهران حتى منطقة توات.
- البعثة الثانية: أشرف عليها "شوازي"، وكان من أعضائها المهندس "جورج رولان" الذي قام بدراسة جيولوجية لكل مناطق الصحراء، كما اقترحوا خط من الأغواط إلى المنيعية وتوات وخط من بسكرة إلى ورقلة إلى بلاد الطوارق.

- البعثة الثالثة: برئاسة الكولونيل "فلاترس" سنة 1879م، وهدفها ربط الجزائر بمنطقة النيجر عبر

الاستكشافية في الصحراء، حيث تعطلت لمدة من الزمن؛ لأن الصحراء لم تخلو من المقاومين والثوار مثل: بومرزاق وسي موسى بوحمار الدرقاوي وغيرهم من المقاومين الذين لقوا النصر والتأييد من سكان الجنوب، إضافة إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ التي أخرجت البعثات العلمية والاستكشافية لمدة عشر سنوات، وكذلك مقاومة الشيخ بوعمامة¹

- المشاريع الفرنسية لاحتلال الجنوب الجزائري .

لتمهيد احتلال الصحراء قام المستعمر الفرنسي بتمهيد للمنطقة واستمالة سكانها، حيث جاءتهم على أنها تمثل مشروع حضاري ينقذهم من التخلف والبداءة، في حين أنها جاءت لنهب الخيرات وزرع الفتنة وتفكيك القبائل المتوحدة فيما بينها، فلجأت إلى إنشاء مشاريع بها تسيطر على مقدرات وخيرات الصحراء وذلك لما تزخر به من غاز وبترول ومعادن ثمينة، هذا من جهة ومن جهة أخرى تسهيل للمستعمر الفرنسي السيطرة على جنوب الصحراء ومن بين هاته المشاريع:

2-1 مشروع السكة الحديدية :

كانت فرنسا تنظر للصحراء الجزائرية نظرة مخزون اقتصادي وأمني واستراتيجي، حيث يؤمن لها مستقبلها في القارة الإفريقية ولذلك اهتمت بمشروع مد السكة بين أقاليم الشام والجنوب²، حيث أرادت فرنسا أن تربط الجزائر عبر الصحراء بمستعمراتها في إفريقيا الغربية، ولقد كان اهتمام فرنسا بموضوع المواصلات يهدف إلى:

- تسهيل عملية التنقل القوافل العسكرية، للتمكن من القضاء على بؤر التوتر للمقاومة الجزائرية.
- ربط المراكز الاستعمارية ببعضها البعض على مستوى محلي ودولي ومستعمراتها الإفريقية على مستوى قاري.
- خدمة التجارة الفرنسية والعمل على ازدهارها، وخاصة قطاع الخدمات وذلك من خلال استغلال الثروات الطبيعية الظاهرية والباطنية، فإقليم قورارة وتوات

¹ Gouvernement General de l'Algérie: Les Territoires du Sud de l'Algérie Première Partie. Ce qu'ils sont - Pourquoi ils ont été créés, Imprimerie Algérienne, Alger 1929.P85

² أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري ورد فعل سكان سكان الهقار، مجلة المصادر، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، عدد 11، 2005م، ص119.

³ -أحمد عميراي: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص75.

⁴ -إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص102.

⁵ -يعي بوعزيز: المرجع السابق، ص78.

اليوناني "هيرودوت" وكان لها ثلاث منافذ إلى البحار المجاورة، واحد إلى البحر المتوسط شمالا عبر مجرى نهر الشلف، والثاني إلى المحيط الأطلسي غربا عبر ممر تازة والثالث إلى خليج قابس بشرق تونس عبر شط فجاج، ثم إن هذا البحر جفت بعض أجزائه، وبقي البعض على أشكال أحواض وشطوط داخلية أهمها مجموعة أحواض منخفض الجريد، ومجموعة منخفض ملغيغ ومجموعة أحواض الهضاب العليا.³

ونواة هذا البحر الداخلي تتكون في البداية من أحواض شط الجريد وشط الفرسة وشط فجاج التي ستوصل بخليج قابس عبر شط فجاج الذي يمثل الدرع الشرقي لمنخفض الجريد الكبير، ولا يبعد عن الخليج إلا بحوالي 15 كلم وذلك بواسطة حفر قناة بحرية إليه. ثم بعد ذلك يوصل هذا البحر في المرحلة الثانية بأحواض منخفض ملغيغ بوادي رينغ في الغرب وبمنخفض حوض إيغرغر في الجنوب عبر واد سوف.⁴

شرع "رودير" في وضع الدراسات حول هذا المشروع منذ عام 1873 م، وخصصت الجمعية الوطنية الفرنسية في العام الموالي مبلغا ماليا لدراسة منطقة الشطوط دراسة علمية، حيث سافر "رودير" من قسنطينة إلى بسكرة ثم إلى أحواض ملغيغ، ودرس تاريخها وجغرافيتها الطبيعية والفلكية ومناخها وتضاريسها ومستواها عن البحر، وكذلك إمكاناتها الاقتصادية ووضع عددا من الخرائط والأشكال والمقاييس.⁵ وفعل مثله "دولستير" مهندس المصلحة الطبوغرافية و"دوفيري" مندوب الجمعية الجغرافية لدى بعثة "رودير" الذي درس مستوى الشطوط عن البحر وهندستها الجغرافية، وعارض في ذلك المهندس "هوكتافس" المشروع خوفا من إغراق الصحراء بمياه المحيط الأطلسي عند انجاز هذا البحر الداخلي.⁶

وبالرغم من اكتشاف "رودير" أن شط الجريد يقع فوق مستوى سطح البحر على عكس أحواض ملغيغ وشط

المسالك الصحراوية، والبحث عن السبل للتوسع في إفريقيا جنوب الجزائر¹.

إلا أن هذه أغليبتها باءت بالفشل، وهذا راجع لظروف كثيرة منها:

- التكلفة الباهظة لهذه المشاريع ودخول فرنسا في عجز مادي كبير وكذا المدة الطويلة التي يتم فيها إنجاز هذه المشاريع.
- التصدي الكبير لهذه المشاريع من طرف القبائل الصحراوية وسكان الطوارق الذين قاموا بقتل الكولونيل فلاترز.
- عدم الاستقرار السياسي التي واجهته فرنسا ومعارضة أغلبية البرلمان الفرنسي لهذه المشاريع ودخول في الحربين العالميتين.
- وعورة المناطق الصحراوية والتضاريس والبيئة القاسية التي تمتاز بها الصحراء.
- لكن فرنسا قامت بتعبيد الطرق الرابطة بين الشمال والجنوب في مكان السكة الحديدية لتسهيل التنقل في ذلك.

2- مشروع البحر الداخلي الصحراوي:

لقد واجه الفرنسيون صعوبات كثيرة في غزو جنوب الصحراء بسبب صلابة مقاومة سكان المنطقة من جهة، ومن جهة أخرى قسوة الطبيعة حيث الحرارة والجفاف، فكان لابد على المستعمر الفرنسي في أن يجد حيلة لاحتلال الصحراء مهما كلف الثمن، فلجأ الفرنسيون إلى إنشاء بحر داخلي مقتبسين في ذلك نجاح "فيرديناند دولييس" في حفر قناة السويس، لعلها تحدث تغيرا في الظروف الطبيعية القاسية ويسهل عليها عملية التوسع في الصحراء الجزائرية. وقد تحمس ضباط أركان الحرب مثل "فانسوا رودير" لهذه الفكرة، ووطد صلاته بعدد من المغامرين من بينهم "دي ليسيس" وقاموا بتشكيل هيئة في فرنسا خاصة بذلك، وحددت منطقة أحواض الجريد التونسي كنواة لهذا البحر الداخلي.²

وتقول بعض النظريات الجغرافية والجيولوجية بأن هذه الأحواض كانت تمثل في العصور القديمة بحرا داخليا واحدا يدعى "بحر أو بحيرة تريتون"، تحدث عنها الرحالة

¹- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 116.

²- يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص 81.

³- يحي بوعزيز: اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار ومن

خلال ما كتبوه، المرجع السابق، ص 72.

⁴- أحمد عميزاوي: المرجع السابق، ص 88.

⁵- يحي بوعزيز: اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار ومن خلال

خلال ما كتبوه، المرجع السابق، ص 83.

⁶- المرجع نفسه: ص 89.

إن الحملة التي ظاهرها خدمة سكان الجنوب وفي باطنها حملة مسعورة لتنصير السكان وتقديم الصورة الحسنة للمستعمر الفرنسي، نذكر عدة حملات منها :

1-3 حملة الكاردينال لافيغيري²:

كشفت فرنسا من إرسال البعثات التبشيرية إلى الصحراء، حيث بدأ أولى الاتصالات بين فرنسا والتوارق وذلك من خلال البعثات التي كان ظاهرها خدمة المعرفة العلمية وباطنها التجسس على مقدرات المنطقة البشرية منها والعسكرية³.

لقد رغب لافيغيري بشدة في توسيع نشاطه التبشيري في الصحراء الجزائرية، بعد أن أثبت وجوده في الشمال من خلال القرى المسيحية في سهول الشلف وما جاورها، فكانت البداية بإرسال ثلاثة أخوات بيض إلى الأغواط ولعدم تأقلمهن مع قسوة المناخ طلبن منه العودة، وأرسل بعد ذلك اثنان من القساوسة المسيحيين هما "روشي" و"أوليف" وحددت أهداف هذه المهمة في:

- ضمان الممارسة الدينية المسيحية لدى المستوطنين بالمنطقة.
- القيام بدوريات للإرشاد الديني في أواسط فيالق الجيش الفرنسي.
- التحضير لإنشاء مراكز تبشيرية في الواحات والصحراء الكبرى.

وفي سنة 1872م توجه الأسقف "شار موتان" من مدينة الأغواط بطلب من الكاردينال لافيغيري نحو واد ميزاب

الحضنة، إلا أنه لم يفقد الأمل في إنجاز هذا المشروع، واعتمد على النتائج الجيدة التي يحققها هذا البحر من مختلف النواحي والمجالات.

فمن الناحية العسكرية يسمح هذا المشروع بنقل القوات الفرنسية بسهولة إلى الجنوب الجزائري دون التعرض لهجمات المقاومة ودون خسائر في صفوفهم . ومن الناحية الإقتصادية يسمح هذا البحر برفع منسوب المياه الجوفية في الشمال وخلق مساحات واسعة خصبة للزراعة في الصحراء وخلق جو ملائم لهطول الأمطار وبالتالي تحويل الجو القاسي إلى جو ملائم للعيش في الصحراء.

لكن هذا المشروع لم يلقى استحسانا من البرلمان الفرنسي نظرا لتكاليفه الباهظة والتي يأخذ مدة زمنية طويلة ودخول فرنسا في صراعات سياسية أدت إلى تجميد المشروع لغاية 1886م حيث أعيد للنقاش حوله مرة أخرى وفتح دراسة للمشروع وفي شهر جوان من نفس السنة أعلنت الجمعية الوطنية الفرنسية التي تكفلت بالمشروع عن بدأ حملة جمع المال للقيام بهذا المشروع الذي قدر بـ 300 مليون فرنك، لكن هذا المبلغ عجزت فرنسا في جمعه وألغت المشروع¹.

وبعد التطور العلمي وظهور الطيران والطائرات الحربية الذي أصبح بديلا وكان في السهولة بمكان في نقل الجنود الفرنسيين إلى جنوب الصحراء، ألغيت نهائيا فكرة مشروع البحر الداخلي.

3- المبشرون ودورهم التوسعي في الجنوب

ارتبطت العمليات التنصيرية ارتباطا وثيقا بالاحتلال الأوروبي، وكان عاملا مساعدا على التوسع في كثير من البلدان، وتعد حركة التنصير من أخطر الحركات التي واجهتها الأمة الإسلامية في تاريخها المعاصر وازداد خطرها عندما ارتبطت في القرن التاسع عشر بالنظم العسكرية الإستعمارية التي فرضت على كثير من البلدان الإسلامية.

لقد كان الاحتلال الفرنسي العسكري للبلاد يكتسح المدن الشمالية والقرى، في حين كان العمل التبشيري قائم على قدم وساق في مناطق الجنوب وعمق الصحراء، يمهدون للاحتلال العسكري، متخذين في ذلك الطرق والوسائل منها الاستكشافية العلمية والتجارية الإقتصادية.

²- الكاردينال لافيغيري: ولد لافيغيري في مدينة بايون الفرنسية سنة 1825م، وتدرج في سلك التعليم الكنسي والإرشاد الكاثوليكي إلى أن أصبح كاردينالا، وكون سلسلة من المدارس تسمى "مدارس الشرق"، عمل أستاذا للتاريخ الديني بالكلية الدينية بباريس، وقد شارك في التوزيع المساعدات على النصارى أثناء أحداث سورية سنة 1860، كما عمل على توسيع النشاط الكاثوليكي في المشرق، حتى قيل أن الحكومة الفرنسية عجزت عن حده من نشاطه الديني هناك، وكون مع غيره سلسلة من المدارس تسمى مدارس الشرق، وظل على صلة بها حتى بعد أن أصبح أسقفا للجزائر، توفي سنة 26 نوفمبر 1892م. ينظر:

Baunard Mgr : **Le Cardinal Lavigerie**, 2 Tomes, Ch.Poussielgue, Paris 1896, p,p50-61

³- الغالي الغربي: ملامح من مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مجلة الرؤية، ع1، جانفي وفيفري، 1996م،

العودة، لكن التوارق قاموا بتقديم أسلحتهم إلى الآباء لكي يطمئنوا، والتي أرجعها لهم في اليوم الموالي⁴.

بعد تيقن رجال الشعانية من غدر التوارق اختفوا في إحدى الأمسيات، فرأى التوارق أن الفرصة سانحة فانقضوا على الآباء وأردوهم قتلى، وقاموا بأخذ متاعهم وهربوا إلى عين صالح ثم إلى جبال الهقار⁵.

هذه الحادثة استنفرت الرأي العام في مدينة الجزائر وأعلنت حالة الطوارئ، وقامت السلطات الفرنسية بتحذير المبشرين من التوغل في الصحراء لوحدهم دون حماية. وبذلك تراجع المد التبشيري في الصحراء وذلك خوفا من أن يلقوا مصيرا مثل مصير من سبقوهم، حيث أصبح ذكر التوارق على نفوس الفرنسيين يثير الرعب والذعر فيهم.

ارتدت الحملة التبشيرية القهقري فأصبحت تزاوّل نشاطها تحت الحماية العسكرية الفرنسية وارتكز عملهم في الجنوب الصحراوي دون التوغل داخل الصحراء، حيث أسسوا مدرسة الطرز في مدينة غرداية التي يشرف عليها الآباء البيض ومدرسة النسيج التي تشرف عليها الأخوات البيض⁶.

فقد أنشأت الأخوات البيض في مدينة ورقلة مشاريع لجلب النساء والتغلغل داخلهن لجمع أكبر قدر من المعلومات التي هن مطالبات بتقديمها إلى السلطات الفرنسية، فأنشأت ورشات لنسيج الزرابي وغزل الصوف والوبر ومساعدة النساء بالمال والتقرب إليهن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، أما الآباء فعملوا على فتح ورشة لصناعة الإسمنت والخزف مستمليين بذلك الرجال وكسب ثقتهم.

2-3 حملة الكردينال شارل دوفوكو:

قام الأب شارل دوفوكو برحلة إلى الصحراء تحت الوصاية والحماية الفرنسية بغرض الإستكشاف والبحث العلمي فكانت أول زيارة له منطقة الأغواط، ثم توجهوا نحو مدينة غرداية وواحات ميزاب والمنيعية وتقرت، لم تكن رحلته بالأمر الهين فقد لاق صعوبات كثيرة لكي يتوغل داخل المجتمع الصحراوي، وذلك أن أبناء منطقة الشعانية عرفوا نوايا هذه الحملات وأطبقوا عليها الخناق، فأراد أن يبعد تفكيرهم فقام بنشر فكرة مشروع السكة الحديدية وزين لهم

لأداء مهمته التبشيرية التي استغرقت شهرا كاملا دون خلالها ملاحظاته حول سكان المنطقة¹.

هذه الملاحظات رفعت بدورها إلى السلطات الفرنسية بسرية تامة لتكون على اطلاع عن كذب على مجريات الأحداث التي يصعب عليها ملاحظتها أثناء دخولها في منطقة واد ميزاب. وفي 10 نوفمبر 1872م قدم إلى متليي الأبوين "شارموتان وفالكون"، وقد تطوع لخدمتهم رجل من متليي الشعانية يدعى لروي، ويبدو أنه كان يتجسس عليهما لصالح أولاد سيد الشيخ؛ لأنهما ما إن وصلا إلى المنيعية حتى علم بهما سي لعلا، الذي أوفد ابن أخيه سي الدين فرحب بهما واستضافهما وأدخلهما على سي لعلا، أظهر الأبوان نفسيهما على أنهما جاء لتطبيب المرضى فقاما بخدمات علاجية للمرضى، وأخبرهما سي لعلا أن الذي رافقهما هو من رجاله وأنه سيرافقهما في جولتهما في الصحراء؛ شريطة عدم إحضار الذهب والفضة معهما من تلك المناطق².

وفي 31 ديسمبر 1875م بعث لافيجيري ثلاث مبشرين هم: "ألفرد بولي" و"فيليب ميموري" و"بيار بوشان"، وقد رافق هؤلاء الآباء خمسة من الطوارق كمرشدين، إضافة إلى المرافقين من متليي وهم: محمد وقويدر بن سانية وأخوه عيسى، والحاج بوبكر الذي التحق بالموكب طالبا أن يكون طبّاخا لهم³. وانطلقوا من متليي الشعانية نحو بلاد الطوارق من أجل الوصول إلى تمبكتو، وقد حذرهم زعيم الشعانية من التوغل في الصحراء لما يعرفه ما تخفيه الصحراء من قطاع طرق، إلا أن الروح التنصيرية دفعتهم لنشر المسيحية مهما كانت الصعوبات، لكن حدث ما كان يخشاه زعيم الشعانية، ففي الطريق توقف الموكب في ضاية بوفكرون ليتزودوا بالماء من آبار زياراة وأخذ قسط من الراحة، أثناء الراحة توجس قويدر بن سانية الذي كان يتقن اللهجة الميزابية، والتي هي قريبة من اللهجة التارقية، حين تحسس من حديث التوارق مع بعضهم البعض على عزمهم بتنفيذ مخططهم وقتل الآباء، فأبلغ أصحابه بذلك فقام الحاج أبوبكر وترجى الآباء على

¹- ميزان السعيد: النشاط التنصيري للكردينال لافيجيري في الجزائر 1867-1892م، الجزائر، ط1، دت، ص338.

²-Vellard P: **Le Sahara Mission et Histoire**, Manus., CCDS - Ghardaïa, Cote: 0007000144,f72bis

³-Baunard Mgr :op.cit ,T1 ,p497.

⁴-Vellard P: :op.cit ,f 104.

⁵-Vuillot Paul: **L'exploration du Sahara étude historique et géographique**, Augustin Challamel Editeur, Paris 1895,p142.

⁶Vellard P.: op.cit ,f 110

فرنسا بإبرام عدة صفقات ومعاهدات تجارية مع تقرت ووادي ميزاب².

وتوجهت قافلة تجارية بقيادة "بركس" (Prax) المنطلقة من واد سوف إلى سوق تقرت، حاملة معها 85 بندقية تونسية ومأونة من الذخيرة، وقناطر من البارود وغيرها من البضائع، هذه القافلة كانت مخصصة للتجسس على المنطقة وأخذ أكبر قدر من المعلومات لتقدمها إلى السلطات الفرنسية³. كما أن هذه القوافل التجارية كانت لها أهداف أخرى كلها تصب في خدمت المستعمر الفرنسي منها إنجاح مشروع مد السكة الحديدية بين أقاليم الشمال والجنوب الذي اقترحه "كاباني" سنة 1853م، ومشروع البحر الداخلي. وأنشأت فرنسا عدة وكالات ومراكز تجارية على غرار الإنجليز، وذلك من أجل التبادل التجاري وتعين قناصله من أجل الحصول على إتفاقيات مربحة مع زعماء وشيوخ القبائل⁴.

ابتداءً من ستينات القرن التاسع عشر حددت فرنسا كل من البيض (الابيض سيدي الشيخ) والأغواط وبسكرة كمراكز انطلاقا واستقبال للقوافل⁵، ومن أهم المراكز التجارية التي أحدثتها، مركز عين الصفراء الذي أنشأته فرنسا ولاق إقبالا كبيرا لأهميته التجارية⁶، مركزي بني ونيف وبشار حيث تقدمت التجارة هناك بفعل إقبال المنطقة بخط السكة الحديدية، ومن ثمة تحولت بشار إلى سوق هام يعج

هذا المشروع وأنه يخدم المنطقة ويفكها عن العزلة وتنتعش فيها التجارة ويسهل التنقل من وإلى الشمال. إلا أن مهمته كانت عكس ذلك إذ ارتكزت على أمرين أساسيين هما:

- العمل على نشر النفوذ الفرنسي في الهقار وعمق الصحراء

- إدماج السكان في الحضارة الفرنسية وتنصيرهم، ورأى أن الأمرين لا بد أن يكونا متكاملين ولا يمكن فصل الواحد عن الآخر¹.

ومما يمكن قوله أن التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية لم يكن وليد الصدفة بل كان تخطيطا مبرمجا محكما منذ زمن، حيث كانت للمبشرين فيه النصيب الأوفر وذلك بتقديم هؤلاء بتقارير ومذكرات عن الصحراء حاثين بذلك السلطات الفرنسية على احتلال هذه الأراضي الغنية بالثروات الظاهرة والباطنة، فعقدت بذلك العزم على احتلال الجنوب الصحراوي مهما كلف الأمر.

02: سياسة التوسع في المنطقة .

لكي تحتل أي منطقة لابد من إتهاج سياسة تسهل عمل ذلك وتكون أقل الخسائر فيها فلا بد من معرفة العدو والتي تعتبر في الحرب الأساس لذلك، فقامت السلطات الفرنسية بالتعبئة الكاملة لذلك وارتكزت على أمرين هامين هما: التجارة والتي تعتبر عصب الحياة والتقاء الناس ومعرفة أعيان تلك المنطقة وإستمالتهم إليها ليسهل لها الدخول إليها.

1-2: القوافل التجارية :

إن إهتمام السلطات الفرنسية للمنطقة دفعها إلى السماح لقافلتين تجاريتين فرنسييتين بالإنطلاق من بسكرة إلى جنوبها يوم 13 جويلية 1844م بعد إحتلال مدينة بسكرة في مارس 1844م، ومن أجل التعرف على أسواق المدن الداخلية، حيث إتجهت واحدة إلى تقرت والثانية إلى عين صالح وصولا إلى تمبكتو، هذا ما فتح الباب لقوافل أخرى لتنظم إليها نذكر منها قافلة التاجر "ديشفري" (Dechavrier) و"ماريوس غارسين" (M-Garcin) الذي زارا بسكرة وتقرت سنة 1848م لأهداف تجارية، أين قامت

²-رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الجزائر "منطقة وادي رنغ على خط الاجداد"، محاضرات وشهادات حية أقيمت ضمن فعاليات المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة وملحقاته خلال 2011م، سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعيباني، بسكرة، ص3.

³-رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاحتلال الفرنسي 1852-1875م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تحت إشراف د/أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 2006-2007 م، ص119.

⁴-محمد حوتية: توات والأزواد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي (دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية)، ج2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م، ص449.

⁵- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860م-1900م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2009م، ص72.

⁶-أحمد العامري: توات في مشروع التوسع الفرنسي في المغرب من حوالي حوالي 1850 إلى 1902 م (مساهمة في محاولة الكشف عن جذور المشروع وأبعاده وعلاقته بمشروع السوداني الغربي)، منشورات كليات الأدب والعلوم الإنسانية، فاس، ط1، 1988، ص217.

¹-يعني بوعزيز: اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار ومن خلال ما كتبوه، المرجع السابق، ص95.

- تجارة بني ميزاب مع المغرب و تونس تستمر لكن بشرط الالتزام بدفع الرسوم والضرائب عند الحدود، مثل أي رسوم تفرض على السلع الأجنبية، و أن عدم الامتثال لهذا القرار يستوجب مصادرة القوافل التجارية.

- يجب الالتزام بغلق مدن و أسواق بني ميزاب في وجه العرب أعداء فرنسا.⁵

- تحدد الضريبة السنوية ب 45,000 فرنك، يضاف ما كان يدفع سابقا فيصبح المجموع الكلي 49,837 فرنك فرنسي.⁶

هكذا عن طريق هذه المعاهدة استطاعت فرنسا أن تضمن حياد بني ميزاب، و تغلق مدتهم و أسواقهم في وجه المقاومة الشعبية في الجنوب، و هو أسلوب جديد يضمن الولاء و الخضوع بأقل التكاليف و الخسائر، إضافة إلى محاولة تشديد الحصار على القبائل الثائرة في الصحراء، رغم كل المحاولات التي قام بها الشريف محمد بن عبد الله من أجل نفي بني ميزاب عن التوقيع على معاهدة الحماية، بل أنه حاول و بكل الطرق

منع وفد بني ميزاب من التنقل إلى العاصمة لكنه فشل في ذلك.⁷

2-2: استمالة أعيان المنطقة :

لقد سعت فرنسا إلى استمالة أعيان المنطقة من الصحراء لأجل التعرف على البنية الاجتماعية والدينية ومدى قابلية السكان للمقاومة ومن هم في صفهم ومن هم عدوهم، لذلك بعث الحاكم العام الجنرال "راندون" (Randon) بالجزائر في سنة 1855م دعوة لأحد أعيان وهو الشيخ عثمان

بالتجار والسلع من جميع الأنواع¹، كما أن إحتلال فرنسا لعين صالح جعلها تتحكم في هذا السوق لموقعه الإستراتيجي لأنها تقع على مسافة متساوية بين الجزائر شمالا وتمبكتو جنوبا وموغلادور غربا وطرابلس شرقا وبالتالي فهي ملتقى الطرق الصحراوية التي تربط القارة ببلاد السودان فضلا على أنها مركز ممتاز لتمويل الطوارق.²

كما قامت بإبرام إتفاقيات ومعاهدات وذلك لإحتكار التجارة والتحكم فيها، وتوسيع مناطق النفوذ لكي يتسنى لفرنسا تحقيق مطامحها في الصحراء، حيث قامت بعقد إتفاقيات مع بعض الجهات من بينها معاهدة الحماية مع بني ميزاب في 19 أبريل 1853م. تضمنت المعاهدة:

-إعتراف بني ميزاب بالسلطة الفرنسية وحققها في بسط حمايتها على الميزابيين.

- دفع ضريبة سنوية لفرنسا تتقاسمها مدن ميزاب السبع، مقابل تعهد فرنسا بضمان حريتهم التجارية بين التل والصحراء والإبقاء على عاداتهم ومؤسستهم القضائية التي تسمى دار العرش.³

- إذا التزم بني ميزاب بذلك سيصبحون بمثابة الموظفين لدى الإدارة الفرنسية، و ستمنح لهم الحماية في أي مكان سواء في رحلاتهم التجارية أو أثناء إقامتهم في المدن الشمالية، و تكون تجارتهم معفية من أي حقوق.

- لا تتدخل الإدارة الفرنسية بأي حال من الأحوال في الشؤون الداخلية لبني ميزاب و التي تحل داخل مدتهم كما كانت في السابق.⁴

- حرص فرنسا على الإجراءات الخاصة بالهدوء، و حقوق مواطنيها و القبائل الخاضعة لها مع الالتزام أن كل المدن الميزابية تدفع المبلغ الذي كانت تدفعه كل سنة إلى البايك.

¹ - المرجع نفسه: ص 218.

² - إبراهيم مياشي: التوسع الاستعماري، المرجع السابق، ص 110 - 111.

³ - أحمد ذكار: حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1591م إلى 1883م، رسالة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ جامعة العقيد أحمد دراي، أدرار، 2009-2010م، ص 148.

⁴ Charles Amat : Le M'Zab Et Les M'mzabites, Op, Cit P 20

⁵ Coyne A : Le Mzab, Adolphe Jourdan librairie librairie éditeur, Alger, 1879, Pp, 36, 37.

⁶ Henri Garrot : Histoire générale de L'Algérie, L'Algérie, Imprimerie p.crescenzo, Alger, 1910, P 892

⁷ Randon :MemoiresDu Marechal Randon,1^{er} Tome ,Typographie Lahure ,Paris,1875,P,179

⁸ -راندون جاك لويس: هو ضابط عسكري فرنسي ولد في 27 مارس 1795م بمدينة غرونوبل الفرنسية عين ملازم أول ثم قائد سرب 1830 مارشال فرنسا سنة 1856 ينتهي إلى عائلة بروتستانتيه كان وزيرا للحربية حتى 1851 قائد عملية الغزو للجزائر مما جعل شهرته أكبر كحاكم عام للجزائر لا كوزير للحربية عاصر أحداثا كثير منها المقاومة في الجنوب الجزائري والتي قادها الناصر بن شجرة الشريف بوشوشة والشريف محمد بن عبد الله ، مات بجونيف سنة 1871

السوداني الغربي)، منشورات كليات الأدب والعلوم الإنسانية، فاس، ط1، 1988.

3-أحميدة عميراي: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009. ¹ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دون ط، الجزائر، 1999.

4-إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 1982م.

5-محمد حوتية: توات والازواد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي (دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية)، ج2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2007م.

6-ميزان السعيد: النشاط التنصيري للكردينال لافيغيري في الجزائر، 1867-1892م، الجزائر، ط1، دت. ¹ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دون ط، الجزائر، 1999.

المقالات

1-أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري ورد فعل سكان الهقار، مجلة المصادر، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، عدد 11، 2005م.

2-رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الجزائر "منطقة وادي رنغ على خط الاجداد"، محاضرات وشهادات حية ألقيت ضمن فعاليات المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة وملحقاته خلال 2011م، سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، بسكرة.

3-الغالي الغربي: ملامح من مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مجلة الرؤية، ع1، جانفي وفيفري، 1996م.

4-يحي بوعزيز: اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار ومن خلال ماكتبوه، مجلة الأصالة، العدد 72، 1979م.

الرسائل

1-أحمد ذكار: حاضرة ورجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1591م إلى 1883م، رسالة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ جامعة العقيد أحمد درابا، أدرار، 2009-2010م.

الذي كان له صلة بالعديد من قبائل الشعانبة والطوارق، ولم تكن الدعوة مباشرة بل توسط في ذلك قائد منطقة ورقلة سي حمزة الذي كانت له مكانة وصحبة للشيخ عثمان¹، فقاما بالزيارة إلى الجزائر واستقبلهم الجنرال راندون وبعد تبادل الكلام وجهه لهم عدة توصيات تخدم فيها السياسة الاستعمارية لفرنسا.

السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا للتوسع في الصحراء كانت تدخل ضمن مقولة "يجب معرفة الناس للسيطرة عليهم"، وتطبيق لسياسة فرق تسد عملت السلطات الفرنسية لزرع الشقاق بين أعيان البلاد وسكانهم ومن لهم روح الوطنية وزرع الحقد بينهم ليسهل السيطرة عليهم، وقامت بخلق الخلاف والتشجيع له، وإحياء العرقية والطائفية وهذا ما فعلته مع عائلة بوعكاز وابن قانة، إذ قاموا بتشجيع فرحات بن سعيد على التمرد والخروج على شيخ العرب ابن قانة، ووسعت الخلاف بين أمراء بن جلاب "سلاطين تقرت" من أجل الوصول إلى الحكم، كما حاولت استمالة الطريقة التجانية بتماسين لما لها من قوة وتأثير على مريديها وعلى سكان الجنوب الشرقي بالأخص².

خلاصة القول: هو أن المستعمر الفرنسي لا يألو جهدا في استعمال في كل ما أوتي من قوة وحيل مأكرة للوصول إلى أهدافه المسطر لها وهو احتلال الصحراء الجزائرية دون خسائر وفي وقت قصيرة لكن حساباتها لم تكن موفقة إلى حد كبير، وذلك لبسالة أهل المنطقة ورفضهم المطلق للاستعمار الفرنسي والذي نتج عنه مقاومات شديدة ألحقت الضرر بالمستعمر الفرنسي وأبطأت في توسعه في الصحراء الجزائرية

المصادر والمراجع بالعربية

1-إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1934م، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص405.

أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860م-1900م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2009م.

2-أحمد العامري: توات في مشروع التوسع الفرنسي في المغرب من حوالي 1850 إلى 1902 م (مساهمة في محاولة الكشف عن جذور المشروع وأبعاده وعلاقته بمشروع

¹-أحمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار، 1916، جامعة الجزائر، مجلة المصادر، العدد 11، ص115.

²رضوان شافو: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق

ils ont été créés, Imprimerie Algérienne, Alger 1929.

6-Henri Garrot : **Histoire générale de L'Algérie**, Imprimerie p.crescenzo, Alger, 1910.

7-Randon :MemoiresDu Marechal Randon,1^{er} Tome ,Typographie Lahure ,Paris,1875.

8-Vellard P: **Le Sahara Mission et Histoire**, Manus., CCDS - Ghardaïa, Cote: 0007000144,f72bis

9-Vuillot Paul: **L'exploration du Sahara étude historique et géographique**, Augustin Challamel Editeur, Paris 1895.

2-رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاحتلال الفرنسي 1852-1875م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تحت إشراف د/أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 2006-2007م.

المصادر والمراجع بالأجنبية

-1 Baunard Mgr :**Le Cardinal Lavigerie**,2 Tomes ,Ch.Poussielgue ,Paris 1896 ,p,p50-61

2-Charles Amat : **Le M'Zab Et Les M'mzabites**. Challamel et Cio éditeurs ,Paris ,1888.

3-Coyne A : **Le Mzab**, Adolphe Jourdan librairie éditeur, Alger, 1879 .

4-Derrécagaix. V : Exploration du Sahara, Les Deux Missions De Lieutenant-Colonel Flatters, Société De Géographie, Paris, 1882

5-Gouvernement General de l'Algérie: Les Territoires du Sud de l'Algérie Première Partie. Ce qu'ils sont - Pourquoi